واهش بها على غنمي اخبط بها الورق على رؤس غنمي ولي فيها مآرب
أخرى حاجات اخر معلومة عند اهلها منها انها تدفع عن عدوى
وتحرس غنمي وتسمعني في حال وجدي وتضيء لي بالليل اذا اظلم علي واذا
اعييت في الطريق اركبها فتحملني واعظم ما ربها انك قلت لي بسببها
وما تلك بيمينك يا موسى ويقال انما قال تعالى ذلك لانه عليه السلام
صحبته هيبة المقام عند سماع نجاة الكلام فسكن بعض ما كان
به من بوادر الاجلال بان رده الى سماع ذكر تلك العصا بسبب ذلك
السؤال والى براءته ما فيها من الايات الباهرة والمعجزات الفاهرة
ويقال لما بسطه الحق بسماع كلامه اخذته اريحية الخطاب فاجاب
عما سئل وعما لم يسأل بطريق الاطناب ويقال لجميع ما عد من المنافع
في العصى كان من قبل الله تعالى فكيف جاز له ان ينسبها ويضيفها
الى نفسه ولقد قالوا شعر •
منك يا جنة الخلود الهدايا • افاهدي اليك ما منك يهدى •
انتهى كلام الاستاد وفي تفسير السلمي قال ابن عطا انفرد الله تعالى بعلوم
القران جميعها فللخلق من الاشيا ظواهرها وعند الله حقيقتها واسرارها
فقال وما تلك بيمينك يا موسى ليعرفه بذلك مقدار علمه وان حقايق
العلوم مختصة بربه فقال عصاي فقال له بل محل لاظهار قدرتنا
فيه وقال الجنيد في قوله عصاي اتوكأ عليها قال له الحق كلما يعتمد عليه
قلبك وتسكن اليه نفسك فان الكل محل العلل وان كل ما تسكن اليه
تستهرب اليه عن قليل عنه وعن ما لديه قال القها يا موسى فالقاها
فاذا هي حية تسعى قيل انقلبت حية صفرا بلفظ العصا فلذلك
سماها جانا باعتبار المبتدا ثم تورمت وعظمت فسماها ثعبانا باعتبار
المنتهى وافاد الاستاد انه لاعبرة بما يوهم ظواهر الاشيا من الامور

المركبة

المركبة والاجزا فقد يوهم الشئ نظاما ما سيبد وفي المستقبل بخلافه
اري موسى عصاه ثم كان المقصود آيته ومعجزته لامحنته وفتنته
قال خذها ولا تخف فانه لما راها حية تسرع والحجر والشجر تبتلع فخاف
عنها وهرب منها وقد قيل كان بين لحييها اربعون ذراعا فلما راى
ذلك الامر العجيب الهايل ملكه من الفزع ما يملك البشر عند الاهوال
والمخاوف قال ابن عطا في قوله عصاي اضافها بالملك الى نفسه ولم
يكن له في الحقيقة ان يرى لنفسه ملكا وهو بين يدي الحق فلما اضا
الى نفسه قال القها فالقاها فاذا هي حية تسعى فخاف وتبرأ من
اضافتها الى نفسه فتعطف الحق عليه فقال خذها ولا تخف فلا
تهرب مما ادعيت فيه الملك فانها لن تضرك قال الواسطي في قوله
القها يا موسى اطرح عن نفسك السكون الى العصا والاعتماد عليها
والركون اليها وعد المنافع فيها فلما القى وخلا سره منها قال خذها
لا ازمها على شرط ان ترى انى النافع والضار لا الاسباب والاغيار
سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالاتها المتقدمة قيل لما قال
له ذلك اطمانت نفسه هنالك حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها
وفي تفسير السلمي قيل الحكمة في انقلاب العصا حية في وقت الكلام
انه جعل اية ومعجزة لموسى عليه السلام ولو القاها بين يدي فرعون
ولم يشاهد منه قبل ذلك ما شاهد من ظهور اياتها لهرب منها كما هرب
فرعون حين دهشته رؤيتها وقال الواسطي خوف موسى من العصا
انه شاهدا ثم سخطه فيها فلم يأمن مكره تعالى انتهى وقد جا في دعا
بعض العلما الالهي اللهم ارنا الاشيا كما هي وافاد الاستاد انه
سبحانه اشهده بانقلاب العصا من حال الى حال مرة عصى ومرة
ثعبانا ثم بعد ذلك عصا انه يثبت عباده في حالة التلوين مرة ومرة فيما

Copyright © King Saud University